



خَبَرَونِي عن معركة ذهب ضحيتها مئة أو يزيدون فحزنت، فلما أعلموني أنهم من جيش النظام وأعوانه ارتحت.
تغيرت مشاعري على خبر واحد! فما الذي أحزنني أولاً وما الذي أراحتني لاحقاً؟ إنها المشاعر القلبية.
وهل تعلمون أن القلب يسبق العقل؟

القلب يبدأ بالتفكير بعواطف الحب والكره، والرضا والسخط... بناء على تجارب سابقة أثارت لديه الاطمئنان أو الخوف، النفور أو الارتياح، التقزز أو الإعجاب... فيتخذ قراراته ويعرضها على العقل فيقبلها أو يرفضها. ولا يمكن للدماغ أن يفكر بلا مشاعر أو عواطف، هذا محال!

وإن من المفاجآت الكبيرة التي اكتشفوها "خلايا عصبية في القلب" مسؤولة عن التحليل والتفكير؛ والبرهان القاطع على هذه الفرضية ما لاحظه العلماء من تغييرات نفسية جذرية بعد عمليات زرع القلب؛ حيث زرعوا لشاب قلباً صناعياً ففقد الإيمان بالله وفقد المشاعر كلها، وزرعوا قلب شاعر لسائق شاحنة فأصبح شاعراً وهو جاهل، وزرعوا لسيدة قلب شاب فاسترجلت!

أكتب هذا لأخبركم بأن للقلب تأثيراً كبيراً على سلوك الإنسان وقراراته؛ وإن القلب هو بوابة الدخول إلى العقل، ولهذا كان أسلوب الاستعطاف مركوزاً فينا بالغرائز؛ وكل ضعيف أو مستضعف وكل خبيث يستعين به للوصول إلى أغراضه (الشريفة أو الشريرة) ويلين له الطرف الثاني ويستجيب لرجائه سواء أعرف حقيقة ما يراد به – من سوء أو خير – أم جهل.

وإن أكثر الناس يسمعون ويرون بقلبه فيصدقون كل ما يملئ عليهم من كلام بلا تفكير ولا تمحيص، ولا يخطر على بالهم محكمته بعقولهم، وينسون أن أفعال المرء أقوى من كلامه.

أدرك هذا الرؤساء والحكام فهم يحاولون اللعب بعقول الناس وتوجيههم حسب مشيئتهم. وهل تظنون أن طرُق سرد الأخبار والحوادث في الإعلام المرئي والمكتوب اعتباطية؟

إنها طريقة مدروسة بعمق وفعالية، استعملوا فيها "علم النفس" في التخطيط والتدبير، وحشدوا لها العقول المبدعة للترويج لأفكارهم، ويستعملون خططاً ممنهجة للوصول لمصالحهم؛ عن طريق التأثير على آراء الناس ومشاعرهم وأفكارهم وعقائدهم، وعلى أعصابهم.

ويُجمع الخبراء أن "الحرب النفسية" أقوى الأسلحة أثراً في النصر السريع وبأقل الخسائر في الأرواح والمعدات؛ فهي تستهدف في المواطن عقله وتفكيره وقلبه وعواطفه لكي تحطم روحه المعنوية.

فاحذروا أساليبهم، ونبهوا الناس لماربهم:

1- فلا يشكوا في سلامة وعدالة الثورة، فنحن على الحق.

2 - ولا تتزعزع ثقتم في قوتنا النفسية وقدرتنا على إحراز النصر، فقد حيرنا العالم الشرقي والغربي، ولم تنجح أساليبه الماكنة في القضاء على ثورتنا المباركة.

3 - ولا يصدقو كل ما يبثونه من أخبار الفرقه والشقاق بين الصفوف والجماعات والكتائب، فإنهم يحرشون بينها، ويشوهون سمعتها، والأمور بينها إلى خير.

وإنهم يقلبون الحقائق و يجعلون المظلوم إرهابياً، ومحور الشر منفذًا، والحاكم الظالم السيء جيداً ورائعاً.

4- وકأن محاور الشر وعت أن القلب إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، وأدركوا أنه المحرك للعمل الإيجابي والمرحمة، ومنه الخير والبركة والتسامح والصبر... فيحاولون جعل القلوب قاسية لينتج الفرد المفسد والمسيء كالشبيح وعميل النظام الذي لا تحركه الشفقة ولا يلينه الألم، ولا تثيره المودة والمرحمة... ويؤذى عن قصد ولا يبالي. ومن قسا قلبه فلن يلين عقله، ومن مات قلبه مات عقله سيموت كله. فانتبهوا.

5- ولا تستعملوا أساليب إضعاف القلوب؛ كالتخذيل، التخويف، اللوم، الإهانة... لكيلا تحصلوا على الفشل أو الطيش أو الغضب... وانتبهوا لأن هذه المشاعر السلبية معدية فتنتقل من الكبير للصغير ومن القوي للضعيف... فحاصروها لأنها مؤذية.

التشاؤم قد يهلك صاحبه فعليكم بالتفاؤل، وإن الأمل يحيي القلوب، ويهبها الأمان والاستقرار لتفكير بشكل سليم، وإننا لا نريد أن نكون نحن ضحايا الحرب النفسية بل نريد أن نكون قادتها وردا وادها فنسنعملها في هلاكهم ونستنقذ منهم أرضنا وديارنا.

المصادر: